التجارة والتجار

ضرورة الفلاحة للتجارة — قلت ان التجارة اليها يرجع مدار الفلاح في فلاحته وذلك ان التاجر هو المروج له نتائج اعماله والميسر عليه طرقها ، فيجلب له ما يحتاج اليه من المواد والآلات اللازمة للفلاحة ويشتري منه محصولاته وينقلها ويوسقها للخارج أو يتركها لوقت حاجة البلاد اليها . ولولا التاجر والتجارة لكان الفلاح ملزوماً أن يبيع للمستهلك رأساً ولاهل بلده فقط ، وفي الزمان الذي يتيسر له البيع ولا يكون الا عند الحاجة ، فمتى يكون له وقت للاشتغال بفلاحته ومتى تتيسر له الاسباب والمواد وكل التسهيلات التي يقدمها له التاجر وتخدمه بها التجارة التي أهمها انه بمجرد ما يتفرغ من العمل يجد من التاجر اقبالا على محصولاته فيشتريها منه ويعمر الفلاح يده بقيمتها ، وبسبب ذلك يجد قابلية وشجاعة وعزماً اكثر مما سبق ، فالتجارة اذاً هي روح الفلاحة وضرورة لها . والحقيقة الواقعة في تاريخنا هذا أن الفلاحة صارت اليوم محض تجارة بل أعظم تجارة حيث تقدمت بتقدم التجارة فيها وارتفاع قيمة ما تنتجه من المحصولات ارتفاعاً باهضاً ثم انها صارت على نسق يسهل معه تعاطيها لكل طبقات التجار أهل المعمل والمال حيث أن أمرها الآن مالي ، وبالمال تقوم الاعمال ، سيما ببلادنا التي لا تتيجة فيها حتى الآن تعادل نتائج الارض وما يتبعها من تربية الماشية وصناعة الحليب والزبدة والجبن بأنواعه ، وفي هذه الصناعة من الغنى ما لا يستهان به ، ومع الاسف لا يوجد أهلي يلتفت اليها لجهله بها وبطرقها ، وأرض المغرب غنية عن التعريف بجودة تربتها وغناء موادها ووجود السماد الكافي من طبيعتها زيادة عن وجوده بكثرة بالمغرب وحسن المناخ واعتدال الهواء وعذوبة الماء مما يدل على توفر الشروط للنجاح ، وبذلك كانت أحق بالاستغلال من غيرها وأنجح بشرط أن يكون العمل بعلم واقتدار ونظام مع استعمال الطرق العصرية من آلات الحراثة والحصاد والدراس والقلع والغرس والتلقيح مما هو أجدى نفعاً وأقل صائراً .

اعتماد الصناعة على التجارة — قلت ان الصناعة معتمدة على التجارة اذ لا يخفى ان الصانع يصنع ما يباع في بلده وخارجها في سائر الازمنة ، وهناك ما يباع في زمن معين ويصنع ما هو من المواد البلدية والاجنبية المجلوبة من خارج البلاد ، وحيث أن الصانع يستهلك جميع أوقاته في الاشتغال بصناعته فلا يمكنه مقابلة ما يحتاجه من الخارج اذ لو كان كل صانع ملزوماً ببيع مصنوعاته كلها بيده مع ما يتبع ذلك من أمور متعلقة بصناعته لاحتاج من المال والزمان ما لا قدرة له عليه ؛ على أن التجارة سهلت له الوسائل بشرائها منه مصنوعاته وجلبها له ما يحتاج اليه من المواد المتوقف عليها ، هذا ما يتعلق بصنائع قطرنا . أما عند الامم الراقية فان جل المصانع والمعامل الكبرى والمشاريع العظمى تقوم بأعمالها بنفسها وبنشر بضائعها واشهارها بما هي عليه من الاساس المتين من علم ومال ونظام وتعاون وتعاضد في الامور اللازمة لكل عمل ذي بال ، فلاجل ذلك قلت ان الصناعة هي عين التجارة ، والله الموفق للصواب .

الباب الثاني في الواجبات العلمية

رأس المال الادبي — لقد قيل ان ثروة العلم والادب خير الف مرة من ثروة الفضة والذهب ، لذلك يجب على

مريد التجارة أن يكون صاحب خلال حميدة وآراء سديدة وأفكار حرة وأخلاق حسنة وكياسة ونباهة وصدق وانصاف واخلاص وعدل وأمانة واستقامة ووفاء واجتهاد وثبات دائم ، وهذه الاوصاف لا بد منها للتاجر الذي يريد أن يكون تاجر اليوم والغد ويعيش في هناء ورغد ان كانت اله همة ورغبة في التجارة فليعود نفسه هذه الخصال الحميدة التي ستبين نتيجة كل منها في التجارة حالا ومثالا اذ على قدر أهل العزم تاتي العزائم ، وعلى نسبة ما شاهدت عياناً من التجارة وسلكته بالقدم رأيت ان المتصفين بما ذكر من الاخلاق بلغوا مناهم ووصلوا الى المعالي وشادوا الدور والقصور وعمت متاجرهم البلاد وطار اسمهم في المعمورة ، وقد اتجرت منذ صغر سني وبالاسف ما كان أبعدني عما سطرته اليوم وما أسعدني لو كان لي من العلم والاخلاق ما يفيدني ولكن ما فاتك علمه أولادك والله سبحانه ولي الجميع .

القراءة والكتابة والحساب — يجب على مريد تعاطي التجارة وجوباً حتما أن يعرف القراءة والكتابة والحساب ، وهذا اوجهه الى مواطني الكرام فقط اذ ذلك محتم في كل الامم على كل فرد فرد ذكر وأنثى ، لان التاجر أول ما يحتاج أن يعمله بنفسه كتابة رسائله وقراءتها وتقييد حساباته وضبط دفاتره والا فانه محتاج لغيره في كل أموره سرها وجهرها وبذلك يطلع الغير على موارده ومصادره وفي ذلك ما فيه من افشائها للناس كما انه في حسابه متكل على الغير ، ولا يضبط حساب الانسان ضبطاً غير نفسه ، ومن المعلوم ان جوهر التجارة وروحها هي هاته النقط المهمة وهي معنى الاسم في التجارة ، فاذا قيل ان الدار الفلانية باعت اسمها بمليون أو اشترته بمبلغ باهض فمعناه تسليم البائع للمشتري دفاتره وحساباته وزبائنه وما يشترى ومن أين ولمن وبكم والفرق بين ذلك واحصاء الاشياء ومقاديرها ، هذا هو الاسم وهو روح التجارة ، فان كان التاجر ذا معرفة واقتدار في البيع والشراء وله زبن وحسن سيرة ولا يعرف الكتابة وضبط الامور التجارية ويراقب عماله وكتبته فهو صاحب تجارة واسم ، ولكنه يضيع جوهرها بسبب اطلاع عماله على سر تجارته ، فهي لا مزية لها لكون أحوالها ذائعة مشهورة ، وليس المراد بالقراءة تخطيط الحروف وتقييد زمام الحساب فقط كما هو الشأن في بلادنا ، بل لابد في ذلك من معرفة كافية موصلة للمقصود ، اذ القراءة والكتابة انما ذلك سبب موصل لغيره ، فيجب على اخواننا المغاربة الذين أهملوا تعليم أولادهم أن يعتنوا به ويغلبوا أنفسهم ويقاوموها عن بخلها لتتميم قراءة أبناءهم وذلك خير لهم لو كانو يعلمون ، سيما وقد كثرت المعاملات بكثرة انتشار المتاجر وتعدد طرقها واختلاف أساليبها ، وجل هذه المعاملات صارت تكون باتفاقات وعقود ، ففيما قبله كان الانسان يعتمد في عقوده ومعاملاته على العدول ، أما الآن فقد صار يمضي العقود بنفسه ويشهد عليها بامضائه فاذا لم يكن عارفاً كاتباً منشئاً فاهماً لمقاصد الالفاظ كان الباحث على حتفه بظلفه وجادع أنفه بكفه ، كذلك الحساب له أهمية عظمى يتوقف عليه في تقدير الاثمان وقياسها مع البلدان الاخرى واختلاف العملة وقيمتها والمكاييل ومقادرها لهذا وجبت معرفة الجمع والضرب والطرح والقسمة والجبر والكسور على الاقل .

اللغة الاجنبية — قد بينت فيما سبق وجوب تعلم الكتابة وما اليها وأرى أنه ينبغي للتاجر ولا أبالغ اذا قلت يجب عليه معرفة لغة أجنبية لتعينه اعانة فعلية مهمة

لايستهان بها في تعاطيه التجارة خارج بلاده ، اذ بها تكون له اليد الطولى مع الدور التجارية والمعامل الصناعية وبها يستورد البضائع رأساً ويخابر أهلها ويخرج من تحت اسر النواب والسماسرة والوسائط الذين يستخدمون التاجر الجهول لمصالحهم ويحصلون على الغنى بمجهوداته وأمواله بطريقتهم العلمية التي لا حجاب بيننا وبينها سوى تعلم العلوم العالية واللغة والحزم والاقدام ، ومن البديهي ان أحسن لغة يتعلمها الانسان بعد لغته هي اللغة الفرنسية المعروفة بعذوبتها وغزارة مادتها واتساع دائرتها بالانتشار والتي قل أن تجد أمة من الامم تجهلها لاهميتها ، وهي غالباً اللغة الرسمية للمخابرات الدولية ، واذا أردت أن تعلم أن اللغة المذكورة من أهم وسائل النجاح فخذ لك دليلا وانظر بعين البصيرة والاعتبار فانظر الى تلك الشرذمة القليلة من الطائفة الاسرائيلية المتفرقة في كل اطراف الايالة المغربية في سائر النقط وقارن بين عددها وعدد مسلمي المغرب ثم انظر ما بيدها من التجارة وقيمتها وما بيد الاخرين تجد الفرق عظيما والبون شاسعاً ، وأرى أن معينهم الاكبر في ذلك هو تزاحمهم على المدارس وتقدمهم في القراءة وتسابقهم لتعلم اللغة الاجنبية وانكبابهم على موارد الاقتصاد بفضل ما ينالونه من العلوم فوق ما هم معروفون به من النشاط والاجتهاد ، فيلزمنا اذاً نحن الآخرون الاعتناء بتعليم أولادنا وحضهم على الانكباب على موارد الثروة الوحيد ـ العلم ـ خصوصاً وأسباب التعليم بأنواعه متوفرة متيسرة حتى يحصلوا على ما يؤهلهم لنفع بلادهم تجارة وتوظيفاً وغيرهما ، ويكفيك أن تقارن بين عدد المسلمين واليهود بالمدارس فتجدهم على قلة عددهم الاصلي بالنسبة الينا اكثر من أبنائنا ، ثم انظر اهتمامهم بتعليم أولادهم وما ذا يتفقون عليهم وتأمل متى تنبهوا للعلم واسسوا الجمعيات وجمعية الاتحاد الاسرائيلي (لاليانس) في كل مدينة من مدن المغرب وصناديقها مملوءة وأعضاؤها قائمون بأموالهم واعمالهم بجد ونشاط، ورغماً عن كون المدارس مملوءة منهم فانهم مستمرون على العلم والانفاق في سبيله والحق لهم لان الحياة بلا علم عدم ، ولا أدري ما يمنع الاهالي من تأسيس جمعيات للتعليم تشبه جمعية لاليانس تحض على التعليم ونشره وتقدمه وتشجيع الناجحين ، وقد يوجد عدد عظيم من الاغنياء ببلادنا ولكنهم مع الاسف اغنياء لانفسهم فقراء القلب من الشفقة والاحسان ضعفاء الهمة على عكس أغنياء الامم الذين يسعون بكل ما أوتوه من قوة مالية في نفع أبناء جلدتهم بل وبني الانسانية جمعاء ، وبذلك تقدمت الامم بأفرادها وأغنياءها أهل الهمم العالية والخير والمروءة والذين فتح الله بصيرتهم فعملوا للمستقبل ونظروا للمصلحة العالية الدائمة ولا مصلحة أعظم من التعليم . ان من القى نظرة على المغرب بأسره لا يجد أثراً جديداً لابناء العصر في سبيل العلم وتجديده ولا يوجد من تبرع تبرعاً يستحق الذكر في سبيل العلم واحيائه وتقدمه مع أن الانسان اذا طالع المجلات العلمية والصحف الادبية يجدها مملوءة بأسماء المتبرعين والمؤسسين لمعاهد العلم واحيائها حتى ليخيل للانسان ان المغاربة ليس لهم شعور ولا احساس أو ليسوا من الامم التي تقدمت في العلم ومجده ، ولولا الآثار العلمية الموجودة من قديم لصح لقائل أن يقول بعدم وجود أي أثر للعلم بهذه البلاد التي نمى فيها غرسه زمناً طويلا ، ولقائل أن يقول ان الجمعيات لا تصادف اقبالا من العموم أو مساعدة فأجيب ان الامر كذلك اذا هي خرجت عن محور الدائرة العلمية واشتغلت بما لا يعنيها من السفاسف ، أما اذا

اتبعت الطريقة المثلى فان الاقبال عليها يكون عظيما من العموم ويمد الكل لها يد المعونة وتساعدها الحكومة مساعدة فعلية مثلما ساعدت الاسرائليين ، وكل عمل كان الاخلاص أساسه والصدق رائده فهو ناجح ، وغاية ما يقال ان المغرب محتاج الى نشر التعليم ، فلا طمع في التقدم ما لم يعم التعليم سائر الطبقات ، فالرجاء أن يستيقظ الناس لهذه المهمة العظمى ويعملوا للمصلحة العمومية ويجتهدوا فيما يوصل ابناءهم الى مصاف الامم الراقية كما لنا الامل الوطيد في زيادة الترقي والتوسع من طرف ولاة أمرنا

ونؤمل من كتاب العصر وابنائه المصلحين أن يعملوا ما وجب عليهم من الكتابة في موضوع الحث على العلم والتعليم والتربية الصحيحة والاخلاق الحسنة فان ذلك أعظم واجب عليهم وعلى الله التمام :

(يتبع) محمد المنجرى

حليب نيسلي

(دليل الامهات)

شهادة من الدكتور حجوج

قرأت كتاب دليل الامهات تأليف السيد سعيد بودربالة فوجدت هذا السفر الصغير الحجم يحتوي على نصائح ثمينة في طرق تربية الرضع بكيفية عقلية صحية ، واني لأرى أنه سيؤدي خدمات جليلة للامهات اللواتي يجهلن تماماً طرق التربية على الاصول العلمية ويشاهدن في كل عام ابناءهن يتلاشون لعدم اتباع قواعد العناية الصحية بشأنهم .

فهذا الكتاب الصغير الحجم يشتمل على جميع ما يجب على الام معرفته لتربية ولدها طبق القواعد الصحية اللازمة .

وأضيف الى ذلك أنه مكتوب بأسلوب بسيط للغاية سهل التناول للعموم .

وفي نظري أن السيد بودربالة جدير لعمله هذا المفيد بالتهاني والتنشيط ، واني اعتقد بانه بتأليفه دليل الامهات وتعليمهن الاصول الصحية في تربية أبنائهن ، أعان بقسط على حماية أرواح النشء الصغير .

فاطلبوا هذا الكتاب من دار

نيسلي

بملتقى نهجي فيدرين وكولي بالدار البيضاء تلفون A 16-36

NESTLÉ

Angle des rues Vedrines et Coli

CAS ABLANCA